سلسلة مشاهير علماء المسلمين

# ابن بطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرائق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

شركة
دار الشرق العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

الرقم الدولي : ISBN 9953 - 61 - 431 - 8
الموضوع : سلسلة مشاهير علماء المسلمين
العنوان : ابن بطُّوطةَّ
اعداد : محمد علي عفش
الصفحات : 24
الطبعة الأولى: 2014

MB MACAW BOOKS

لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : 11/6918 الرمز البريدي 11072230 تلفاكس : 01 701668
سورية ـ حلب ـ ص . ب : 415 هاتف : 2115773 / 2116441 / فاكس : 2125966

www. afach.aleppodir. com email: afashco1@ scs-net. org

## في هذه سلسلة

تعد النهضة الأوربية من أهم عصور التاريخ حين غرزت روح الاستطلاع والإنسانية بذور الفكر الحديث.

ولكن ما لم يستكشف بعد هو الفترة السابقة لهذه النهضة.

تبحث هذه السلسلة من الكتب في حضارة موازية لا تقل دهشة وإثارة عن الحركة الثقافية في أوربا القرن الخامس عشر.

عرفت هذه المرحلة بالنهضة الإسلامية.

وقد ولدت عقولا معطاءة أسست أفكارها لعدد من الاكتشافات في عالم العلوم الحديثة.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| 1. حياتُهُ المُبكِّرة | 5 |
| 2. رحلةُ الحجِّ | 7 |
| 3. السَّفرُ إلى مصرَ وسوريا والجزيرةِ العربيةِ | 9 |
| 4. السَّفرُ إلى البلدانِ الأوربيةِ | 11 |
| 5. السَّفرُ إلى آسيا وأفريقيا | 13 |
| 6. كتاباتُ ابن بطُّوطةَ | 15 |
| 7. الدِّينُ والمبادِئ | 17 |
| 8. أثرُهُ على تاريخِ العالِمِ | 19 |
| 9. التَّجارِبُ الثَّقافيةُ والسِّياسيةُ لابن بطُّوطةَ | 21 |
| 10. الأيامُ الأخيرةُ لابن بطُّوطةَ | 23 |
| شَرحُ المُفرداتِ | 24 |

# 1 حياتُهُ المُبكِّرة

كانَ محمّدُ بنُ عبدِ الله اللواتيُّ، المعروفُ بابن بطُّوطةَ، رحَّالةً شهيراً. وقد وُلِدَ في 24 شباط/فبراير سنة 1304م/703هـ في مدينةِ طنجةَ المغربيةِ. وكانَتْ طنجةُ كميناءٍ ساحليٍّ ملتقًى للكثيرِ من الرَّحَّالةِ، وكانَ بالإمكانِ أنْ يُسمَعَ بها الكثيرُ من قِصصِ المغامراتِ في الأصقاعِ والبلدانِ الغريبةِ؛ ممَّا أثارَ فضولَ ابن بطُّوطةَ للذَّهابِ إلى هذهِ الأماكنِ، ومعاينةِ ما سَمِعَ.

وكانَ ابن بطُّوطةَ ينتمي إلى عائلةٍ موسورةٍ من البربرِ، وقد أخرجتْ هذه العائلةُ العديدَ من القضاةِ الجليلينَ؛ لذا كانَ من الطبيعيِّ أنْ يتعمَّقَ ابن بطُّوطةَ في الدِّراسةِ الشرعيّةِ (ولا سيّما الفقهُ المالكيُّ)، ممَّا أهَّلهُ ـ فيما بعدُ ـ ليصبحَ قاضياً. وبعدَ أنْ أنهى دراساتِهِ الشرعيةَ بطنجةَ قامَ ـ وهو في سنِّ الحاديةِ والعشرينَ ـ برحلةٍ إلى مكّةَ، وفي ذهنِهِ استكمالُ تحصيلِهِ العلميِّ على أيدي علماءِ المشرقِ. ولكنَّ تلكَ الرحلةَ إلى مكّةَ أثارتْ فيهِ حُبَّ استطلاعِ العالَمِ؛ فوضعَ جانباً طموحَهُ في أنْ يُصبحَ قاضياً، وقرَّرَ أن يقومَ برحلةٍ يستكشفُ فيها العالَمَ، وينهلَ خلالَ ذلك من معارفِ علماءِ الأقطارِ.

2

# رِحلةُ الحجِّ

بدأَ ابن بطُّوطةَ أسفارَهُ بقصدِ الحجِّ وزيارةِ مدينةِ مكّةَ المكرّمةِ، وقد استغرقَهُ الأمرُ عاماً ونصفاً للوصولِ من مدينتِهِ في المغربِ إلى مكّةَ؛ حيثُ ارتحلَ من مدينتِهِ طنجةَ في رجب سنة (725هـ/1325م) إلى الجزائرِ فتونسَ فمصرَ، ثم طوَّفَ في أرجاء الشامِ (فلسطينَ وسوريا) قبلَ أَنْ يصلَ إلى مكَّةَ من موكب الحجِّ الشاميِّ، ماكثاً في دمشقَ خلالَ شهرِ رمضانَ الكريمِ.

وزارَ ابن بطُّوطةَ المدينةَ المنوَّرةَ قبلَ بلوغِهِ مكَّةَ، وبَقِيَ فيها أربعةَ أيامٍ زارَ فيها الأماكنَ المُقدَّسةَ في تلك المدينةِ.

غادرَابن بطُّوطةَ المدينةَ المنوَّرة مُحرِماً، وأنجزَ طقوسَ الحجِّ والطوافِ في مكَّةَ. وقد أُعجبَ ابن بطُّوطةَ بلُطفِ وكَرَمِ أهلِ مكةَ وبنظافةِ المكانِ.

وبَقِيَ في مكةَ ثلاثةَ أسابيعَ تلقَّى فيها دروساً على يد العلماءِ هناك.

وقد حجَّ ابن بطُّوطةَ ثلاثِ مراتٍ أخرى إلى مكَّة بعدَ ذلكَ، متَّخِذاً منها مُنطلقاً لرحلاتٍ جديدةٍ.

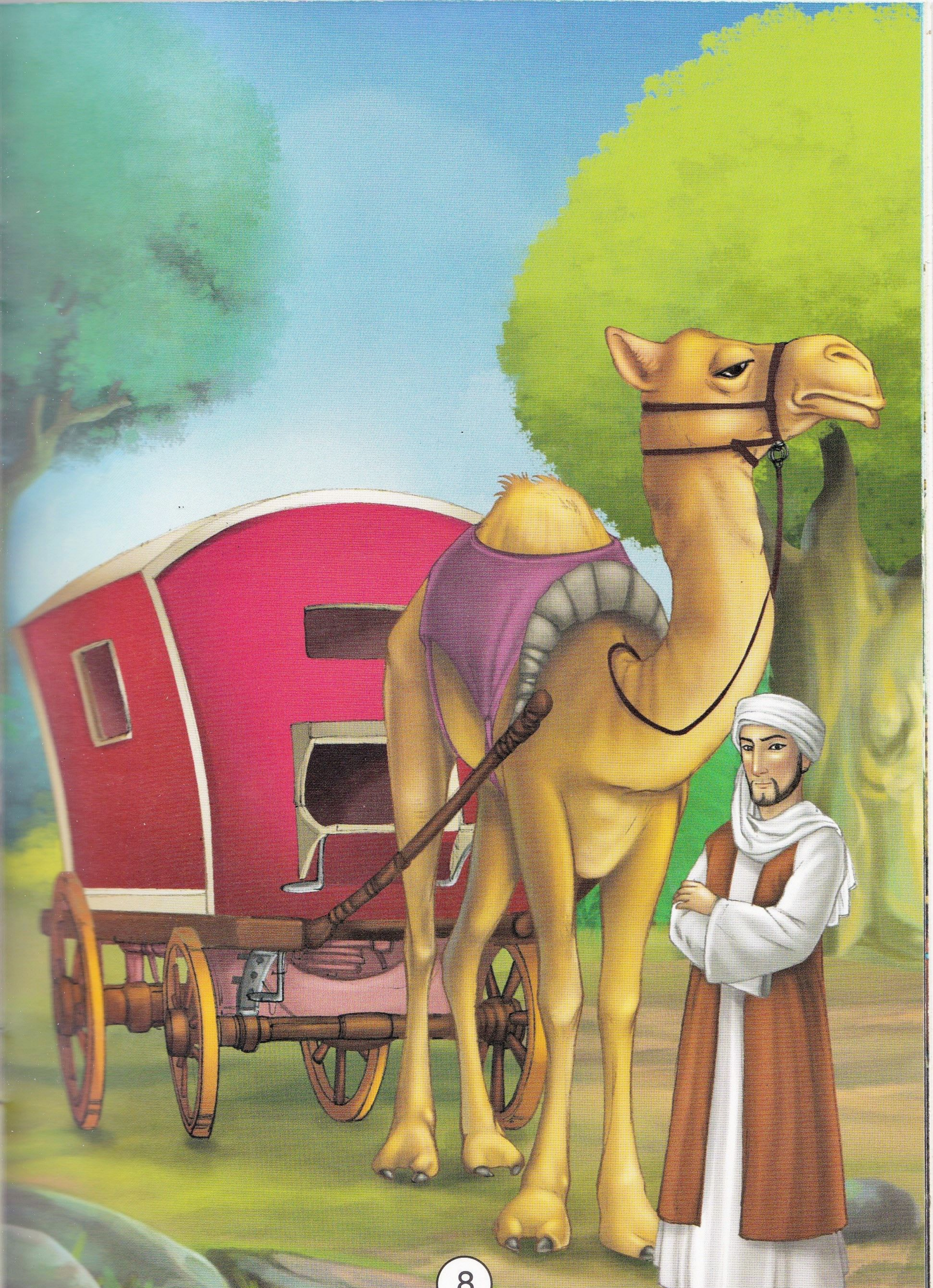

# 3 السَّفر إلى مِصرَ وسوريا والجزيرةِ العربيةِ

زارَ ابنُ بطُّوطةَ كلاً من مصرَ وسوريا والجزيرةِ العربيةِ، وقد استغرقَتْ رحلةُ القافلةِ التي كانَ فيها تسعةَ أشهرٍ للوصولِ إلى مصرَ.

وزارَ في مِصرَ وادي النيلِ والقاهرةَ والصَّعيدَ، وزارَ في فلسطينَ الأماكنَ المُقدَّسةَ في القدسِ وبيتِ لحمٍ والخليلِ (حيثُ مزاراتُ الأنبياءِ: إبراهيم وإسحاق ويعقوب).

كما جالَ ابنُ بطّوطةَ في أرجاءِ الشَّامِ (دمشق وحمص وحلب واللاذقية وبَعلَبكَّ)، وطوَّفَ في العراقِ (النَّجف والكوفة وواسط والحلَّة والبصرة وبغداد والموصل)، والأهوارِ، وبلادِ فارسٍ (تُستَر وأصبهان وشيزار)، والجزيرةِ الفراتيةِ (ماردين ونصيبين).

وينظرُ الناسُ باحترامٍ كبيرٍ إلى الرَّحّالةِ ابنِ بطوطةَ؛ لأنه أعطى وصفاً فائِقاً للحضارةِ العربيةِ الإسلامية في بلادِهمْ، وعرضَ الأحوالَ السياسيةَ والاجتماعيةَ والثقافيةَ التي كانتْ تعيشها أوطانُهم في تلك الفترةِ.

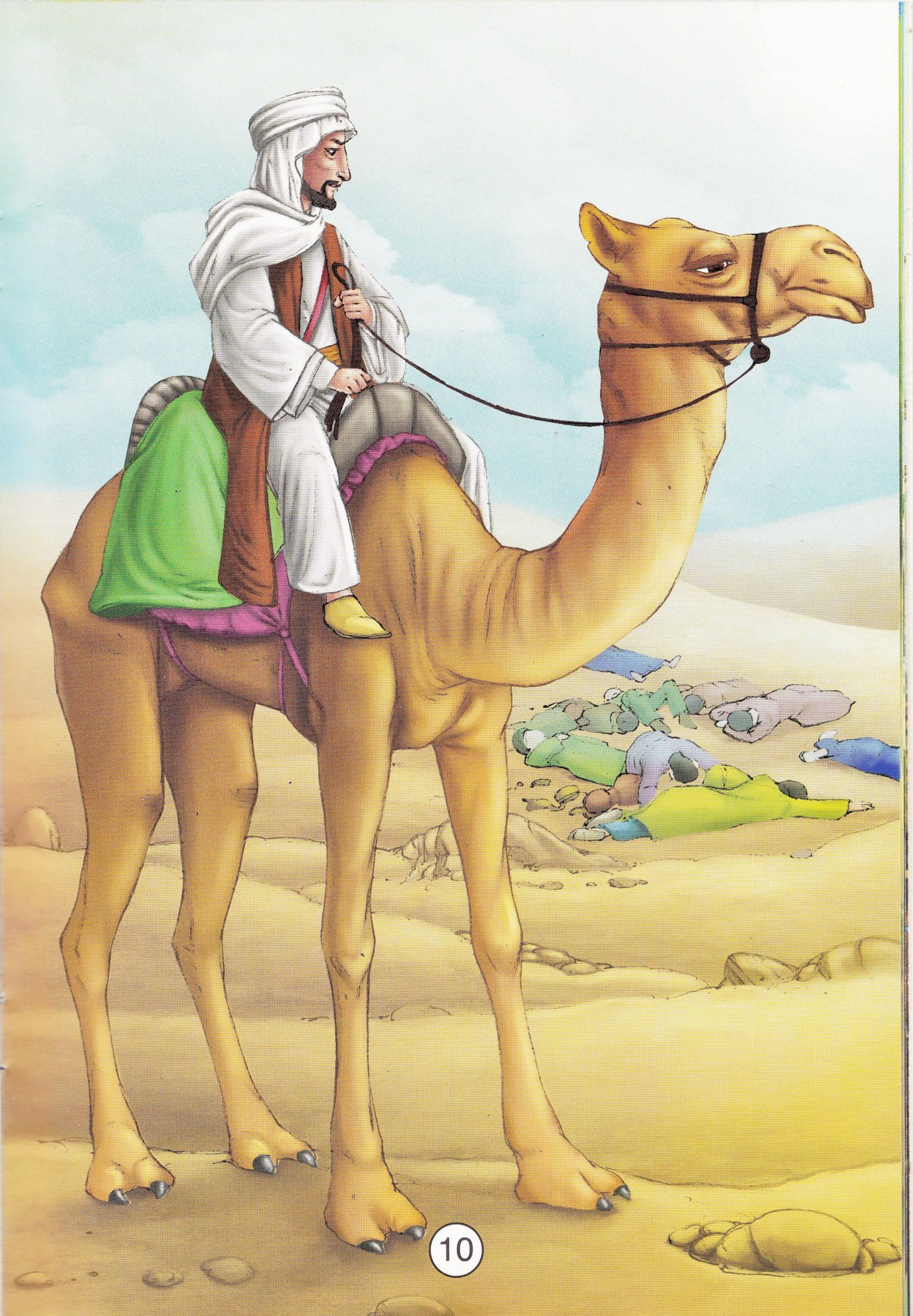

4

# السَّفرُ إلى البلدانِ الأوربيةِ

زارَ ابنُ بطُّوطةَ العديدَ من الأماكنِ التاريخيةِ والسياحيّةِ والمُقدَّسة في أوربا.

واستكشفَ الكثيرَ من الأماكنِ في الأندلسِ (إسبانيا) وبلغاريا وبيزنطةَ (اسطنبول) وروسيا (شمال البحرِ الأسودِ والقوقازِ) وسواها.

وقد اكتشفَ خلال تجوالهِ العديدَ من الاختلافاتِ الثقافيةِ بين شعبهِ والشعوبِ الأوربيةِ.

وكانَت بعضُ تجاربهِ سارةً، ولكنَّ تعلُّقَهُ بثقافتهِ كانَ يغلبُ على كلِّ شيءٍ.

وفقًا لابنِ الجوزيِّ تحدَّثَ ابنُ بطوطةَ عنْ نفسهِ قائلًا: "لقدْ حقَّقْتَ بالفعلِ -ولله الحمدِ- رغبَتِي في هذا العالَمِ، والتي كانَتْ السفرَ حولَ الأرضِ، ونلْتُ شرفَ ذلكَ الأمرَ الذي لمْ يَسبِقْ لإنسانٍ عاديٍّ نيلَهُ".

5

# السفر إلى آسيا وأفريقيا

غطَّتْ أسفارُ ابنُ بطُّوطةَ العديدَ من الأماكنِ في شرقِ ووسطِ وجنوبِ آسيا، وحينَ وفَدَ على سلطانِ دِلهي محمّدٍ بنِ غياثِ الدّينِ تُغلُق شاه عيَّنهُ قاضياً. وخلالَ إقامتِهِ عندَهُ زارَ ابنُ بطُّوطةَ مختلفَ أنحاءِ الهندِ. بعدَ عدَّةِ سنواتٍ أرسلَهُ ابنُ تُغلُق سفيراً إلى الصِّينِ التي كانَتْ تحكُمُها سلالةُ يوان المالكةُ. وفي طريقهِ إلى الصِّينِ تعرَّضَ للسَّرقةِ، وفُصِلَ عن رفقائِهِ المسافرينَ. ثمَّ أقامَ بجزائرِ المالديفِ (ذيبةِ المَهل) سنينَ قاضياً بينَ النَّاسِ، قبلَ أن يواصلَ رحلتَهُ إلى الصينِ مارّاً بسيلانَ وجاوة الأندونيسيةِ، ووصلَ الصِّينَ سنة 746هـ/ 1345م. وقد أُعجِبَ ابنُ بطُّوطةَ كثيراً بالفنِّ الصينيِّ، وزار هانغتسو وبيجنغ. ثم بدأ طريقَ العودةِ إلى المغربِ؛ فعادَ إلى الهندِ، ثم عبرَ البحرَ إلى العراقِ، وطافَ بالشامِ؛ فصادفَ قدومهُ إليها انتشارُ الطاعونِ فيها؛ فخرجَ منها سالماً وحجَّ البيتَ بمكّةَ، ثم قفلَ عائداً إلى بلدهِ.

بعد عودتِهِ إلى طنجةَ، بدأ رحلةً إفريقيةً زار فيها غربَ ووسطَ إفريقيا (جنوبَ الصَّحراءِ الكُبرى)، واستهجنَ المعاملةَ القاسيةَ التي كانَ يلقاها العبيدُ في أفريقيا.

6

# كِتاباتُ ابنِ بطُّوطة

على الرّغمِ مع كونِهِ كثيرَ الأسفارِ، إلاَّ أنَّهُ لم يكنْ كاتبَ رحلاتٍ عاديٍّ؛ فأسلوبُ كتابِهِ ذو مسحةٍ دينيةٍ إنسانيةٍ، يميلُ بعمقٍ نحوَ التقوى، معبِّراً عن الجوانبِ السَّاطعةِ من الدِّينِ.

وإنْ كانَ قد ضمَّنَ كتابَهُ أيضاً العديدَ من الأمثلةِ والتَّجاربِ المُتعلِّقةِ بالتمييزِ والاستغلالِ على أساسٍ دينيٍّ وثقافيٍّ.

يُلخِّصُ كتابُ "رحلات ابنِ بطُّوطةَ" ذكرياتَ 29 عاماً من الأسفارِ، وقد ألَّفَ ابنُ بطُّوطةَ كتابَهُ مُستعِيناً بالكاتبِ ابنِ جزيٍّ الكلبيِّ الذي عيَّنَهُ لهُ سلطانُ المغربِ أبو عنانٍ المُرينيِّ.

ويصفُ كتابُهُ المدى الواسعَ من الأماكنِ التي انتشرَ أو طُبِّقَ فيها الإسلامُ، لكنَّهُ لم يقتصرْ على وَصفِ الرَّحلاتِ، بل تعدَّى ذلك إلى التَّاريخِ الطَّبيعيِّ والجغرافيا والعاداتِ المحليةِ ومختلفِ التَّجاربِ التي مرَّ بها ابنُ بطُّوطةَ في رحلاتِهِ.

7

# الدِّينُ والمبادِئ

كانَ ابنُ بطُّوطةَ مُلتزِماً بإسلامِهِ، وقد كانَ للدِّينِ دورٌ مهمٌ في القراراتِ التي اتَّخذَها في حياتِهِ. ويبدو ذلك واضحاً حينَ قرَّرَ القيامَ بالأسفارِ أثناءَ حجِّهِ إلى مكَّةَ المكرَّمةِ.

وكانَ ابنُ بطُّوطةَ يتبعُ ما يُمليهِ عليهِ قلبُهُ، لذا فقد شاءَ أن يُصبحَ رحَّالةً مستكشفاً بدلاً من عملِهِ في القضاء أو التدريسِ.

وكانَ ابنُ بطُّوطةَ قد وضعَ لنفسِهِ قاعدتينِ في بدايةِ رحلاتِهِ، وهما: أن يستكشفَ العالمَ الإسلاميَّ فقط، وألاَّ يزورَ أيَّ مكانٍ أكثرَ من مرّةٍ واحدةٍ.

ولكنَّهُ لم يتمكَّنْ من الالتزامِ كثيراً بهاتينِ القاعدتَينِ.

لقد طغى هواهُ باستكشافِ الأماكنِ الجديدةِ على القواعدِ التي وضعَها لنفسِهِ، حتَّى أنَّهُ تعرَّضَ لِصَدماتٍ ثقافيةٍ في بعضِ الأماكنِ التي زارها؛ مثل منغوليا وجزر المالديف؛ فقد كانَتْ هذهِ الأماكنُ أكثرَ تحرُّراً بالنسبةِ إلى تربيتِهِ المحافظةِ.

ولكنَّ هذهِ التجاربَ على اختلافِها ساعدتْ في تكوينِ شخصيتِهِ.

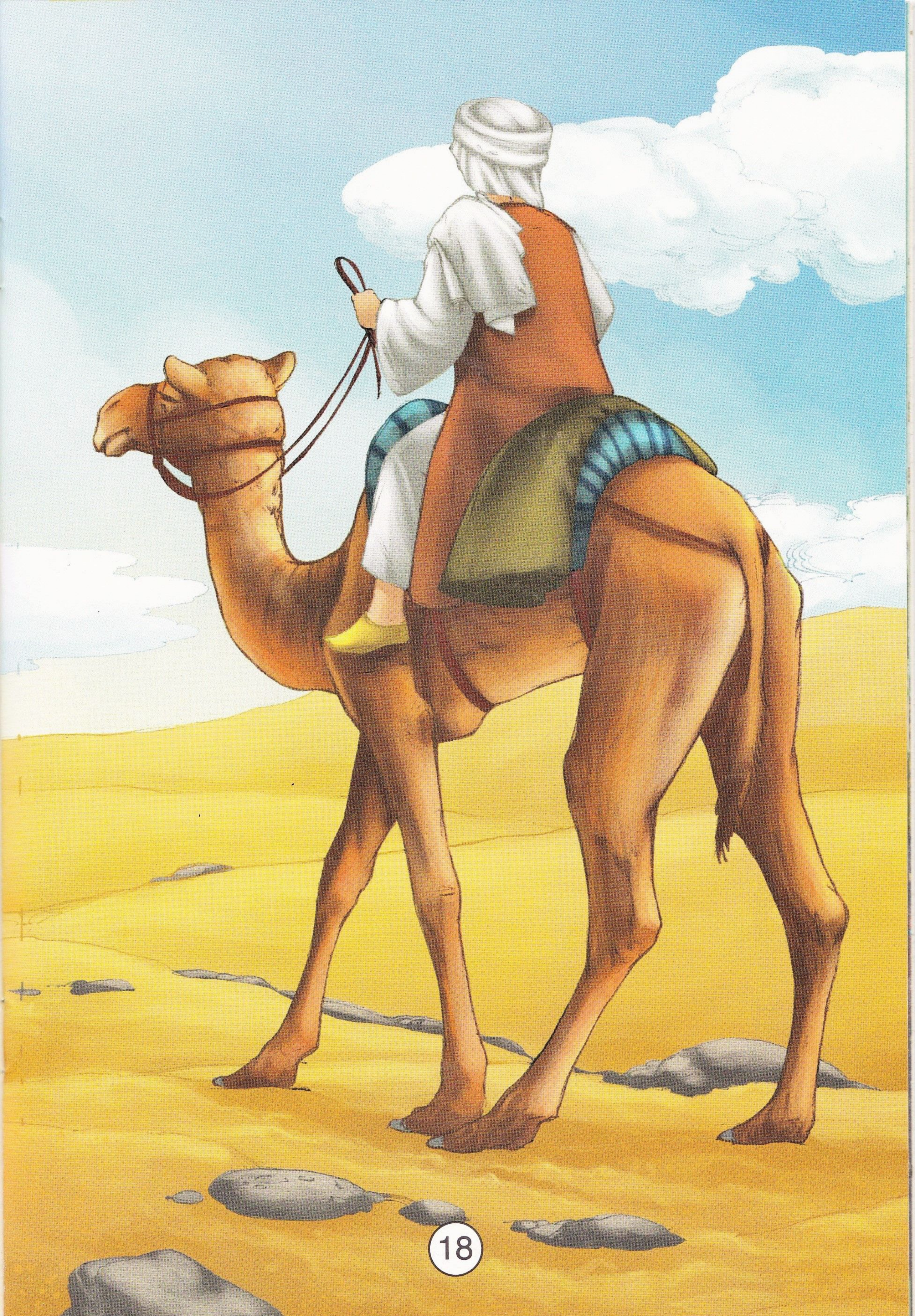

8

# أثرُهُ على تاريخِ العالَمِ

كانَ ابنُ بطُّوطةَ من أهمِّ الرحَّالةِ القدماءِ؛ فقد قطَعَ أكثرَ من 73.000 ميلٍ في أسفارِهِ، ويكونُ بذلك قد قطعَ مسافاتٍ أبعدَ من الرَّحالةِ الشهيرِ ماركو بولو؛ لذا أطلقَ عليه الأوربيونَ "ماركو بولو العرب" أو "أمير الرحالينَ المسلمينَ".

ولرحلاتِهِ أهميةٌ تاريخيةٌ لأنَّهُ دوَّنَها ووثَّقَها بنفسِهِ.

وقد ساعدتْ كتاباتُهُ في إلقاءِ الضَّوءِ على العديدِ من الحضاراتِ المجهولةِ والحقائقِ التاريخيةِ الغريبةِ، مع كل ما تعرَّضَ لهُ من تكذيبٍ في المغربِ لتلك الأخبارِ التي ساقَها في كتابِهِ، ولا سيَّما ما قصَّهُ عن ملكِ الهندِ وعِظم إحسانِهِ الذي يفوقُ الوصفَ.

وكانَ ابنُ بطُّوطةَ يصفُ اكتشافاتِهِ أثناءَ سفرِهِ من وجهةِ نظرِهِ الثقافيةِ، بغضِّ النظرِ عن ثقافةِ المكانِ الذي كانَ يقصدُهُ.

وقد قام ابن بطوطة بدورٍ مُهم في وَصفِ قوةِ الإسلامِ في البلدانِ التي مرَّ بها، وتثبيتِها تاريخياً، ممَّا عزَّزَ مكانةَ الإسلامِ في العالم. ويمكنُ القولُ أنَّهُ لولا رواياتُهُ الغزيرةُ عن رحلاتِهِ لكانَ فَهْمُ العالمِ مُختلفاً في الأزمنةِ اللاحقةِ.

# 9 التَّجاربُ الثَّقافيةُ والسِّياسيةُ لابنِ بطُّوطَةَ

لم يَعملْ ابنُ بطُّوطةَ مُطلقاً في السِّياسةِ، ولكنْ بحُكمِ عملِهِ كعالمٍ وقاضٍ في الكثيرِ من الأماكنِ فقد كانَ في موقعٍ اجتماعيٍّ مهمٍ.

وقد تعرَّضَ للكثيرِ من الصَّدماتِ الثقافيةِ في أماكنَ مثلِ جزرِ المالديفِ وتركيا.

ففي المالديفِ اعترضَ كثيراً على طريقةِ لبسِ النِّساءِ، ولكنَّ السكانَ تجاهلوهُ تماماً، فغادرَ ذلكَ المكانَ.

وأثناءَ إقامتِهِ في تركيا راعَهُ ما شَهِدَهُ من معاملةِ الأزواجِ لزوجاتهنَّ؛ حيثُ كانُوا يعاملُوهنَّ كالعبيدِ.

كلُّ ما كانَ باستطاعةِ ابنِ بطُّوطةَ عملُهُ هو إبداءُ امتعاضِهِ، ولكنَّهُ لم يتمكَّنْ من عملِ أيِّ شيءٍ لتغييرِ هذهِ العاداتِ.

واختبرَ ابنُ بطُّوطةَ أيضاً الكثيرَ من المُعضلاتِ الثَّقافيةِ والسِّياسيةِ في أفريقيا، وكانَتْ هذهِ التجاربُ تُقوِّي إيمانَهُ بعظمةِ ثقافتِهِ الإسلاميةِ.

وينظرُ البعضُ إلى أنَّ هذا الموقفَ كانَ مُحابِياً للإسلامِ على حسابِ المُعتقَداتِ الأخرى!

10

# الأيامُ الأخيرةُ لابن بطُّوطة

بعدَ أَنْ قضى ابنُ بطُّوطةَ تسعاً وعشرين سنةً في التِّرحالِ واستكشافِ قسمٍ كبيرٍ من العالم؛ عادَ إلى المغربِ. وكانَتْ آخر رحلاتِهِ هي تلكَ التي قامَ بها إلى غربِ ووسط أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ما بين 1352-1353، ثم عاد بعدَها ليستقرَ في المغربِ. وهناكَ أملى ابنُ بطُّوطةَ تقاريرَهُ سنةَ (756هـ/1355م) على ابنِ جزيٍّ الكلبيِّ في بلاطِ السلطانِ المُرينيِّ أبو عنانٍ، فحوَّلاها إلى كتابِهِ الشَّهير "الرَّحلات"، وسمَّاها "تحفة النُّظَّارِ في غرائبِ الأمصارِ وعجائبِ الأسفارِ".

ولم يقم ابنُ بطُّوطةَ بأيِّ رحلةٍ بعدَ الانتهاءِ من كتابةِ "الرَّحلاتِ" بسببِ تقدُّمِهِ في العمرِ، وأصبحَ يعملُ قاضياً، واشتُهِرَ بقَصِّهِ القصصَ عن رحلاتِهِ، وأَخذِ العِبرِ منها.

وقد تُوفِّيَ ابنُ بطُّوطةَ في مرّاكش سنة (779هـ/1377م).

وما زالَ الغموضُ يكتنفُ السَّنواتِ الأخيرةَ من حياتِهِ؛ حيثُ لم تُذكَرْ في أيِّ مرجعٍ تاريخيٍّ، ولكنّهُ سيبقى مشهوراً بفضلِهِ على تاريخِ العالِمِ.

# شَرحُ المُفردات

**امتِعاض:** كُرهٌ مُعلَنٌ وصريحٌ.

**الأهوار:** مناطقُ خفيضةٌ تُغمَرُ في موسمِ الأمطارِ، أو عندِ ارتفاعِ المدِّ.

**تفشِّي:** انتشارُ مرضٍ.

**السَّفير:** دبلوماسيٌّ تُرسِلُهُ الدولةُ ممثِّلاً لها لدى دولةٍ أُخرى.

**السُّلالةُ المالِكةُ:** أسرةٌ تتوارَثُ حكمَ بلدٍ من جيلٍ إلى جيلٍ.

**طغَى:** سادَ أو سيطرَ بقوةٍ.

**العِبرة:** الحكمةُ والرَّأي السديدُ.

**الفُضول:** رغبةٌ قويةٌ في تعلُّمُ شيءٍ.

**القافِلة:** مجموعةٌ من النَّاسِ المسافرينَ معاً في رحلةٍ طويلةٍ نحو هدفٍ واحدٍ؛ كقوافلِ الحجِّ.

**مُرتَاع:** مُندهِشٌ ومستنكرٌ ممَّا يعتبرُهُ شيئاً سيِّئاً.

**المزَار:** مكانٌ للعبادةِ أو التبرُّكِ، يُشادُ إحياءً لذكرى شخصيةٍ مهمّةٍ.

**مُوسِور:** ثريٌّ، غنيٌّ.

**نَهِمٌ:** متلهِّفٌ ومتحمِّسٌ.

**الوَباء:** انتشارُ مرضٍ مُعيَّنٍ بينَ عددٍ كبيرٍ من الناسِ في الوقتِ نفسه.

**وَثَّقَ:** أكَّدَ حقيقةَ شيءٍ.

سلسلة مشاهير علماء المسلمين

# ابن بطّوطة

تعد النهضة الأوربية من أهم عصور التاريخ حين غرزت روح الاستطلاع والإنسانية بذور الفكر الحديث. ولكن ما لم يستكشف بعد هو الفترة السابقة لهذه النهضة.

تبحث هذه السلسلة من الكتب في حضارة موازية لا تقل دهشة وإثارة عن الحركة الثقافية في أوربا القرن الخامس عشر. عرفت هذه المرحلة بالنهضة الإسلامية. وقد ولدت عقولا معطاءة أسست أفكارها لعدد من الاكتشافات في عالم العلوم الحديثة.

تم تصنيف هذه القصة وفق معايير تصنيف كتب أدب الأطفال بناءً على مشروع «عربي 21»، وقد صنفت لمستوى «ص» الصف السابع المتوسط – متقن أدنى

ISBN 9953614318-8

9 789953 614311

شركة دار الشرق العربي

بيروت – لبنان

تلفاكس: 00961 1 701668

ص.ب.: 11/6918 – الرمز البريدي 11072230

سوريا – حلب

هاتف: 2115773 – 2116441

فاكس 00963 21 2125966 ص.ب.: 415

E-mail: afach1@scs-net.org

info@afashedu.com